كان اللّه فى عون السلام لن تلين لنا قناة

المصور: 5-6-75

بقلم: فكرى أباظة

اخترت بعد طول التفكير – كان الله فى عون "السلام المسكين" هو أنشودة ملايين سكان هذه الدنيا – ولكن "السلام المسكين" يترنح ويشكو الله سبحانه وتعالى من أعدائه فى القارات الخمس" كلها.. السلام فى أسيا – وفى أوربا بين الشرق والغرب– وبين الدولتين العظميين –وفى أفريقيا– وحتى فى الأوقيانوس .. ولكن الذى يهمنا هو "السلام فى الشرق الأوسط" وكان الله فى عونه.

لا أظن أن رجلاً من رجالات هذا العالم، أو زعيماً من زعماء هذا العالم قد بذل فى سبيل "السلام" وجاهد فيه جهاد المعجزات مثل الرئيس المصرى "أنور السادات" وحسبنا أن نلاحقه فى جولاته الأخيرة: جولته فى الدول العربية المواجهة، موضحاً لزعمائها وشعوبها كيف أنه يرنو إلى الوحدة العربية المتضامنة، وكيف أن هذه الوحدة تبدأ من تصفية ما بين بعض الدول العربية من خلاف: سوريا والعراق.. منظمة التحرير الفلسطينية وجيش الكتائب بلبنان – ما بيننا وبين ليبيا وخصوصاً بعد أخبار الاتفاق "السوفييتى الليبى" وبنوده التى ارتفعت إلى زعيمة من زعيمات الحياد وهى النمسا وأخيراً لقاؤه الخطير مع زعيم أكبر دولة وهى الولايات المتحدة...

– وفى وسط هذه اللجج والدوامات والتيارات المتلاطمة التى تهدد " السلام .. محلياً وعالمياً استطاع أن "يبرئ ذمته"، واستطاع أن يؤدى واجبه إلى أبعد حد فى التشبث "بالسلام" وبعد ذلك يكون دور المسئولين عن هذا السلام، وعن مصير العالم إذا اختفى "السلام المسكين" وحلت محلة "حرب" الله أعلم بمداها، وبميدانها، وبملايين الذين تصيبهم بدمار الأرواح – وخراب البشرية!.

والرئيس التقى بالمستمر "فورد" رئيس الولايات المتحدة.

وقد تناثرت أقوال وتنبؤات وتخيلات عما يحتمل أن يحمله الرئيس فورد من مبادرات –ومن إيجابيات– ومن اقتراحات ومن تغيير جوهرى حتمى فى سياسة الولايات المتحدة إذا محنة "الشرق الأوسط".

– وفى العدد السابق كنا من الذين أشفقوا – غير متفائلين – على ألا يكون الرئيس الأمريكى قد حضر هذا اللقاء التاريخى "ليستمع"؟! وهو يعلم ما عند الرئيس المصرى من رأى حاسم مؤيد بكل ما فى الدنيا من عقل –ومنطق– وحق ! والرئيس المصرى وهو ثابت على رغبته فى السلام يعلم أن "فورد" الرئيس الأمريكى غير المنتخب فى "دوامة" بين هذا الوضع– وبين عداء سافر من الأغلبية الساحقة من الديمقراطيين فى الكونجرس، وبين "انتخابات" للرياسة قادمة فى السنة القادمة فى السنة القادمة ! ولابد أن حديثاً طويلاً قد دار بين الرئيس، ولا ندرى على وجه التحقيق ماذا قال "الرئيس الأمريكى" ولكنا نرجع أن "الرئيس المصرى" قد طلب إليه أن يسأل عن مصير فرد 242 سنة 1967 فى نظر الولايات المتحدة التى وافقت عليه؟ وعن مبدأ "الانسحاب" من الأراضى المحتلة وعن التسليح الأمريكى، الذى يهطل على "إسرائيل، بجانب أموال المعونات والاكتتابات إلى آخر ما فى معنى الإغداق من وقائع ثابتة لا سبيل إلى إنكارها؟!.

وقد ألقى الرئيس السادات خطاباً واضحاً مفصلاً تضمن كل ما عنده مؤيداً بقرارات الأمم المتحدة وحمل إسرائيل مسئولية عرقلة وتعطل مؤتمر السلام.

ولابد أن حديثنا آخر لا يقل أهمية عن هذا الحديث قد دار حول مدى الاتفاق الروسى الأمريكى عن الحلول بالذات وعن إجراءات عقد "مؤتمر السلام" فى جنيف؟ وهل الدولتان الملتزمات الضامنتان على اتفاق "بالجملة" أو "بالقطاعى"؟ نتصور هذا – وأكثر منه– وعسى أن تكون تحريات ورسائل أجهزة الإعلام فى جميع أنحاء العالم قد أضافت أكثر مما أضفنا– وعسى أن تكون رسائل "كبار محررى" هذه المجلة – المصور– قد تضمنت ما يشفى الغليل– ويناسب هذا اللقاء الخطير!..

–جملة واحدة– لفتت نظرنا وسمعنا حين نقل الرئيس "فورد" أنه سيسفر عن رأيه ورأى الولايات المتحدة فى مدة لا تتجاوز "شهراً واحداً" أما فى أواخر الشهر الحالى "يونية" أو فى أوائل شهر "يولية" ؟ وهكذا يظل "السلام" فى الشق الأوسط ينتظر هذا الرأى!..

– دعك من تنبؤات وتخريصات وتخيلات المدعين العلم ببواطن الأمور مثل قولهم أن كيسنجر سيحاول محاولة أخرى – وسيطوف طوافاً أخر فى " الشرق الأوسط" وعسى أن تكون خطواته أوسع وأشبع من سياسة الحل "خطوة بخطوة" التى فشل فى سميه السابق، طوافه السابق ودعك مما يدعيه بعض المتشائمين من أن "الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى" على اتفاق سابق فيما يربانه من حاول ؟!.

كل هذا جرى ويجرى فى – بورسعيد– والإسماعيلية والسويس يجرى مهرجان عالمى كبير احتفالاً يفتح "قناة السويس" بعد ثمانية أعوام ظلت فيها "القناة" مغلقة – "مردومة"– ملغمة بالات الدمار الجهنمية استطاع المصرى أن يخلق من هذا الدمار مجرى عالمياً يعتبر "أنظف" القنوات والممرات العالمية – وقد أجمع جميع المعلقين فى العالم على أن هذا الفتح السياسى الحاذق أعظم وأبرع هدية يهديها الرئيس المصرى إلى رخاء ورفاهية العالم – وإلى السلام!.....

– **اليوم – بالذات – نحتفل بالرجاء الأصلح بدل الرجاء الصالح!.**

www.anwarsadat.org